انلافه وتجيسه ومنه الفرار من الرضى بما يقع من الاخوان من الفساد
والبغي لما فيه من المشاركة في الاثم كما ورد وقد نقل الامام بن فرحون
المالكي ان النمرود لما ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه الخليل
بالحجة لم يجدا لنمرود جوابا الا ان قال اقتلوه او حرقوه وقد قال
بعض فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقومه لم يقع
منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضى فقط قال وتظهر ذلك
ان الله خاطب اليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله
فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهم لم يقتلوا الانبيا
وانما قتلهم اسلافهم لكنهم رضوا بذلك فكانهم قتلوهم بايديهم
فاستحقوا القتل الخطاب بالتوبيخ قال وكذلك اخبر الله عن المنافقين
بقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وذلك
انما وقع من عبد الله بن ابي سلول فقط في قصة جرت له بين علي رضي الله عنه وعمر
لعمر فلما رضي المنافقون من اصحابه بقوله اخبر الله عنهم بالقول
قال وارسل جعفر بن المنصور الى مالك بن انس فدخل فراى
النطع بين يديه والسيف مسلول وهو يجاوب ابن طاوس على
امور ثم قال له ناولني الدواة فابى فقال ما يمنعك فقال مخافة
ان اكون شريكا لك في ما تكتب فكان مالك لم يزل يعرف هذا لابن
طاوس انتهى فعلم ان الراضي بفعل اخيه المذموم شريك له في الاثم
وهذا امر قل من ينتبه له ولا يخرج العبد من الاثم الا باظهار الغضب
على اخيه حتى يشهد له بذلك جميع معارفه ومنه الفرار من توليه
القضا لما فيه من الافات وربما حكم القاضي ببينة زور وكان عليه
اللوم عند الله في عدم التفتيش على احوال الشهود وربما تحاكم الى القاضي
امراة جميلة فرحمها على خصمها وقد وقع ان بعض القضاء استتم

من الحكم لامراة بحقها لما امتنعت عن اجابته لما اراد منها من الفاحشة
ومنه الفرار من التقرب من الامرا لما فيهم من المفاسد ومن كلامهم
اياكم والتقرب من الامرا فان التقرب اليهم بشرطه ليس لكل الناس انما
هو للاكابرين العلما والصالحين الذين غلب عليهم شهود الحق تعالى
وقد حكي ان وليا من اولياء بغداد كان يستعمل الناس الماء فاشرب منه
احد وبه مرض الا شفاه الله تعالى فبلغ الخليفة ذلك فركب اليه وقال
اريد ان تهب لنا الماء في دارنا فابى فلم يزل به حتى جابه الى ذلك ودخل
الدار وصار كل من في الدار يتبرك به ويحلف به فسرق الجارية من جوار
الخليفة عقد جوهر فقالت ما اخذه الا السقا فعظم ذلك على الخليفة
وقال لها خذي لك ما شيئت ولا تذكري الشيخ بسوء فقالت يحلف
لي على المصحف والا قتلت نفسي فعظم ذلك على الخليفة اكثر من الاول
لكونه كان يحبها حبا شديدا فانتظم الامر على ان يذهبا لوزير الى
الشيخ فيتلطف به في الحلف فذهبا اليه فاجاب الشيخ الى الحلف فحلف
فعمي في الحال وخرج اعمى وشاع الخبر في بغداد ان الشيخ حلف باطلا
فعمي في الحال وكل ذلك والشيخ ساكت فلما كان بعد ايام مرضت الجارية
مرضا شديدا فاتوها بالطبيب فقال اطعموها قلب الطاووس فذبحوا
ثلاثة من طواويس الخليفة فوجدوا العقد في جوف طاوس فشاع
الخبر بواة الشيخ ونزل عماه فذهب الخليفة الى الشيخ ليستحله فقال
لا اجعلك في حل حتى تجرسني على جمل وتنادي علي في سوق بغداد هذا
جزاء من يخالط غيرا بناء جنسه انتهى فعلم انه لا ينبغي لاحد من
الفقرا والعلما مخالطة الامرا الا ان علم من نفسه انه قادر على
القيام بشروط مخالطتهم وادابها بحيث انهم فان من علم من الامرا قبول
شفاعته في ترك المظالم واغاثة اللهفون فله مخالطتهم لان ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)